IUGJEPS
Vol 29, No 3, 2021, pp 226 - 248

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2020-06-28)، تاريخ قبول النشر (2020-07-25)

التفسير باللغة الصينيّة نشأته وتطوّره واتجاهاته

اسم الباحث: Dr. Ma Yuxian

اسم الجامعة والبلد: جامعة شمال غربي الصين للمعلّمين-الصين

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: alao198003@163.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.3/2021/9

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على حالات التفسير باللغة الصينية، وذلك من خلال بيان نشأة التفسير باللغة الصينية وتطوّره مع تقديم نماذج من التفاسير عن كل فترة، بواعث نشأته وخصائصه، وكذلك من خلال إيضاح اتجاهات التفسير التي تظهر في التفاسير باللغة الصينية، وتوصّل البحث إلى أن نشأة التفسير باللغة الصينية وتطوّره مرّت على مرحلة البذور ومرحلة الظهور، وأنه يظهر في تفاسير كل مرحلة من المرحلتين خصائص تميز بعضها عن بعض، مثل أسلوب التفسير وأهداف المفسّرين وغيرهما، كما توصّل البحث أنّ ما ظهر في التفاسير باللغة الصينية من الاتجاهات التفسير الاتجاه الاجتماعي والاتجاه المنحرف.

كلمات مفتاحية: التفسير؛ تطوّر التفسير؛ اتجاهات التفسير؛ اللغة الصينية.

Interpretation in Chinese: its genesis, development, approaches

Abstract:

This research aims at shedding light on interpretation cases in Chinese. This comes in the form of showing the genesis, development and relevant reasons of interpretation in Chinese and its development by providing interpretation samples for each period and by showcasing interpretation schools in Chinese. The research concludes that the genesis and development of interpretation in Chinese passed through two stages: the root stage and the emergence stage. Each stage has its own distinctive characteristics such as interpretation style, interpretation goals. The research also finds that what came out of interpretation relates to either the sociological approaches or the deviant approaches.

Keywords: interpretation, interpretation development, interpretation approaches, Chinese.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي نزّل القرآن الكريم بالحقّ، هدى ورحمة للعالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيّدنا الكريم محمّد صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمّا بعد:

فإنّ القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية، فأعطى العلماء بيان معانيه قدرا عظيما من جهودهم، فظهرت التراجم والتفاسير باللغات المختلفة، وأجروا على هذه التفاسير دراسات عميقة لتمييز سليمها من سقيمها، ولكن التفاسير باللغة الصينية لم تحظ بما تستحقّه من الدراسات المعمّقة من قبل الباحثين المتخصّصين في العالم العربي، ولا وُجد من يكشّف عن ساعد الجدّ ليبحث عن نشأتها ومناهجها واتّجاهاتها، وذلك لما يحول بينهم وبين فهم هذه التفاسير من العوائق اللغوية، فجاء هذا البحث ليعرّفها على الباحثين غير الناطقين باللغة الصينية، لتنال من عنايتهم حظا كريما من نشر سليمها وتكميل ناقصها وتقويم منحرفها.

نظرا لطول المادّة العلميّة في دراسة التفاسير باللغة الصينية، فيقتصر هذا البحث على دراسة نشأة التفسير باللغة الصينية، أسباب نشأتها ومراحلها وخصائصها، واتجاهات التفسير الرئيسية.

قد اقتضت طبيعة البحث الوقوف على ما يلي:

أولاً: مشكلة البحث

تتمثّل مشكلة البحث في الإجابة عن السؤالين الرئيسين الآتين:

الأول: كيف نشأ التفسير باللغة الصينية؟ ويتفرّع عن هذا السؤال أسئلة فرعية كالآتي:

أ. ما أسباب نشأة التفسير باللغة الصينيّة؟

ب. ما المراحل التي مرّت بها نشأة التفسير باللغة الصينيّة؟

ج. ما خصائص التفسير باللغة الصينية في كل ما مرّ عليها من المراحل؟

الثاني: ما اتجاهات التفسير الرئيسية في التفاسير باللغة الصينية؟

ثانيًا: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان ما يأتي:

الأول: إلقاء الضوء على أسباب نشأة التفسير باللغة الصينيّة.

الثاني: بيان مراحل نشأة التفسير باللغة الصينيّة.

الثالث: بيان خصائص التفاسير باللغة الصينيّة في كل مرحلة من مراحلها.

الرابع: إيضاح اتّجاه رئيسي ظهر في التفاسير باللغة الصينيّة.

الخامس: توصيل هذه الجهود الى العالم العربي الإسلامي للاطلاع على هذه الجهود للإستفادة منها قدر الإمكان.

ثالثًا: أهميّة البحث:

تتمثّل أهميّة هذا البحث من خلال بيان أسباب نشأة التفسير باللغة الصينية ومراحلها وخصائصها واتجاهات رئيسية في التفاسير باللغة الصينية، بحيث يفتح لمن يعمل في مجال التفسير من الباحثين المتخصّصين العرب نافذة إلى معرفة أوضاع التفسير باللغة الصينيّة، ويلفت أنظارهم إلى ما كان غائبا عنهم من المعارف، فيعطونه من اهتمامهم ما يستحقّه، باعتباره جهدا مشكورا في سبيل خدمة المسلمين في الصين.

رابعًا: منهج البحث:

اتّبع الباحث بمقتضى طبيعة البحث المناهج الآتية:

الأول: المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء ما ورد في المؤلّفات من المعلومات التفسيريّة والتفسيرات لبعض الآيات والسور، للوصول إلى ما مرّت عليه التفاسير باللغة الصينيّة من المراحل.

الثاني: المنهج التحليلي، وذلك بتحليل المعلومات التفسيريّة الواردة في الكتب المختلفة وما تحمله التفسيرات لبعض الآيات والسور من الخصائص، للتوصل إلى أسباب نشأة التفسير باللغة الصينيّة وخصائصها في كل من المراحل، وللوصول إلى اتجاهات ظهرت في التفاسير باللغة الصنيية.

خامسًا: الدراسات السابقة:

لم يطّلع الباحث على دراسة قائمة بنفسها تتحدّث عن نشأة التفسير باللغة الصينيّة من حيث أسبابها ومراحلها وخصائصه واتجاهات التفسير، ولعلّ أقرب الأعمال إلى موضوع هذا البحث ما يلي:

الأول: أطروحة الدكتوراه بعنوان "**التفسير والمفسرون في الصين**" للطالب ما يو شيان، حيث تحدّث فيها عن مراحل نشأة التفاسير باللغة الصينيّة، وليس فيها إشارة إلى خصائصها في كل من المراحل.

الثاني: بحث علمي بعنوان "**في تفسير القرآن باللغة الصينيّة**" للأستاذ جين جونغ جيه، حيث تناول فيه أنواع التفاسير اللغة الصينيّة، ولم يتطرّق إلى نشأة التفسير باللغة الصينيّة.

الثالث: البحث العلمي الموسوم ب"**المفسرون في الصين واتجاههم الاجتماعي (محمد مكين أنموذجاً)**" للباحثيْن: Ma Yuxian ومحمد مجلي ربابعة، حيث عرّف الباحث بعض المفسرين واتجاههم الاجتماعي، ولم يعرض لنشأة التفسير باللغة الصينية وخصائصه، والاتجاه العقدي المنحرف.

سادسًا: خطة البحث

تتكوّن خطة البحث من تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهي كما يأتي:

التمهيد

المبحث الأول: بذور التفسير باللغة الصينية

المطلب الأول: تفسير الآيات المتناثرة في ثنايا الكتب

المطلب الثاني: ترجمة المختارات من الآيات أو السور مع تفسيرها البسيط

المبحث الثاني: ظهور التفسير باللغة الصينية

المطلب الأول: ترجمة معاني القرآن مع تفسيره

المطلب الثاني: ترجمة القرآن الكريم وتفسيره

المبحث الثالث: اتجاهات التفسير الرئيسية في التفاسير باللغة الصينية

المطلب الأول: الاتجاه الاجتماعي في التفاسير باللغة الصينية

المطلب الثاني: الاتجاه العقدي المنحرف في التفاسير باللغة الصنيية

الخاتمة: فيها أهم النتائج والتوصيات

التمهيد

مضى على دخول الإسلام في الصين عام 651م[1] أكثر من ألف وثلاثمائة سنة، وكان المسلمون يعتمدون في نشر الإسلام وشرح شريعته على التعليم الشفوي، ولم يكن لديهم تأليف باللغة الصينية خاص لهذا الهدف الكريم، واستمرت هذه الحال إلى نهاية عهد أسرة مينغ[2] وبداية عهد أسرة تشينغ[3]، حيث ظهر في هذا العصر علماء من أبناء المسلمين يؤلفون باللغة الصينية من أجل

[1] ينظر: باي، شيو يي، تاريخ المسلمين في الصين، (ص8)؛ وما، بينغ، تاريخ الإسلام المختصر في الصين((ص8).

[2] أسرة مينغ من الأسر الملكية الصينية، وأسسها جو يوان جانغ عام 1368م، واستمر حكمها إلى عام 1644م على أيدي ستة عشر ملكا.

[3] أسرة تشينغآخر الأسر الملكية الإقطاعية في تاريخ الصين، وأسسها عام 1644م، وتداول حكمها على عشرة ملوك خلال مائتين وثمان وستين سنة.

تعليم المسلمين الذين عجزوا عن فهم الكتب باللغة العربية مع تقادم الزمان، ومن أجل بلاغ غير المسلمين وتصحيح الفهم الخاطئ للإسلام، ورائدهم (وانغ داي يو)[4]، (وليو جي)[5]، و(ما ده شين)[6] وغيرهم، وهذه اللحظة التاريخية تعد بداية لتأليف المسلمين في الصين باللغة الصينية.[7]

فلذا ينبغي انطلاق الدراسة في تفسير القرآن باللغة الصينية من قراءة ما تم تأليفه في هذا العصر وفيما بعده من المؤلفات، إذ لم يثبت وجود تأليف خاص لنشر الإسلام وتعليمه قبل هذا العصر، ناهيك عن التفسير، كما ينبغي انطلاقها من استقراء ما ورد في هذه المؤلفات من التفسيرات لبعض الآيات أو السور من القرآن الكريم.

وجدت بعد اطّلاعي على ما تمكّنت من الوصول إليه من الكتب التي تمّ تأليفها منذ ذلك العصر أن نشأة التفسير باللغة الصينية في الصين مرّت بمرحلتين رئيسيّتين: مرحلة بذور التفسير باللغة الصينيّة، ومرحلة ظهور التفسير باللغة الصينيّة، سأتحدّث عن كل منهما في مبحث مستقلّ مع بيان أسباب نشأة التفسير في كل منهما وخصائصه.

المبحث الأول: بذور التفسير باللغة الصينية

أتناول في هذا المبحث المرحلة الأولى لنشأة التفسير باللغة الصينيّة، وهي تتمثّل في تفسير بعض الآيات أو قصار السور المتناثرة في ثنايا الكتب الدينيّة، كما تتمثل في تفسير المختارات من الآيات والسور، فارتأيت تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين باعتبار كل منهما مرحلة فرعية.

المطلب الأول: تفسير الآيات المتناثرة في ثنايا الكتب

التفسير في هذه المرحلة ورد في ثنايا المؤلّفات التي تمّ تأليفها في نهاية عهد أسرة مينغ، وعهد أسرة تشينغ، وذلك نتيجة لاستدلال العلماء بالآيات بصفتها دليلا على رأي يبدونه، أو نتيجة لشرحهم الآيات كتابة، كما جاء في كتاب العلم الأكبر في الإسلام لوانغ داي يو، وكتاب شريعة الإسلام لليو جي.

ويتميّز التفسير في هذه المرحلة بخصائص آتية:

الأوّل: أنه اقتصر على بيان آية أو آيات استدلّ بها المؤلف عند بيان مفهوم من المفاهيم الإسلاميّة أو قضيّة من القضايا، حيث يستدلّ بآية أو آيات مترجمة إلى اللغة الصينيّة دون ذكر نصّها العربيّ ولا إشارة إلى اسم سورتها ورقمها، إنما يقول عند التفسير: " قال الكتاب– القرآن الكريم– كذا كذا"، فيشرع في بيان معاني الآية مع إبداء فهمه.

---

[4] وانغ داي يو ولد عام 1573 (في نهاية عهد أسرة مينغ وبداية أسرة تشينغ في مدينة نان جينغ وعالم مسلم يتقن اللغة الصينية واللغة العربية، وهو أو من ابتدأ بالتأليف باللغة الصينية لغرض عرض الإسلام على الناس، وصاحب المؤلفات، ومنها: كتاب البيان الصحيح للمفهومات الإسلامية وكتاب العلم الأكبر في الإسلام وتوفي عام 1658م.

[5] ليو جي ولد عام 1655م في مدينة نان جينغ، عالم مسلم في أسرة تشينغ ومعروف بكثرة المؤلفات، ويتقن اللغة الصينية واللغة العربية، وله عدة مؤلفات، منها لطائف الخمسة، وكتاب شريعة الإسلام، وكتاب السيرة النبوية، وتوفي عام 1745م.

[6] ما ده شين ولد عام 1794م في مدينة دا لي، عالم مسلم تعلم وأتقن اللغة العربية واللغة الصينية، ورحل إلى بلاد العرب لطلب العلم، وصرف ما بقي من عمره على الدعوة والتعليم، وترك للمسلمين في الصين أكثر من ثلاثين كتابا بين الصينية والعربية، ,منها كتاب العمدة في القضايا الأربع ، وكتاب تنبيه العالم، وكتاب المتسق في النحو والصرف والمنطق، وترجمة معاني القرآن الكريم – يعد هذا العمل بداية لترجمة معاني القرآن بكامله في الصين وغيرها كثير، وتوفي عام 1874م.

[7] ينظر: باي، شيو يي، تاريخ المسلمين في الصين، (ص 190–197)؛ ومي، شيو جيانغ، الوجيز في تاريخ الإسلام في الصين، (ص160– 172)؛ وما، بينغ، تاريخ الإسلام المختصر في الصين، (ص106– 113).

الثاني: أنه كُتب باللغة الصينية القديمة على أيدي العلماء الذين أجادوا اللغة الصينية واللغة العربية، فيصعب فهمه على عامة الناس ولا يستفيد منه إلا المثقّفون.

الثالث: قلة عدد الآيات المفسَّرة المتناثرة في ثنايا الكتب، فلم أجد فيما اطّلعت عليه من الكتب إلا بضع آيات في كتاب البيان الصحيح وكتاب العلم الأكبر في الإسلام للعالم وانغ داي يو، وسورة الإخلاص وعدة الآيات في كتاب شريعة الإسلام للعالم ليو جي.

ولتوضيح ما تقدم ذكره بشكل أفضل سأورد فيما يلي من السطور نماذج من الآيات المفسرة في الكتب الآنف ذكرها، وإليكم ذلك.

النموذج الأول: قال وانغ داي يو مبينا لشهادة الله تعالى بوحدانيته: ((قال الله تعالى: ﴿**شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ**﴾ [آل عمران: 18]، وقال أيضا: ﴿**ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ [البروج: 9](فكيف يعرف الإنسان شهادة الله تعالى بوحدانيته؟ ذلك كما يستحيل أن يشترك ملكان في حكم دولة واحدة، أو لا يمكن أن يشترك وليا الأمر في تدبير شؤون أسرة واحدة، وإلا فاختلّ نظام الدولة واختلطت شؤون الأسرة، بالإضافة إلى ذلك أن اتساع السموات والأرض، وتعاقب الشمس والقمر، واختلاف الليل والنهار، وتبادل الفصول، واختلاف أوضاع الأشياء وألوان النباتات والأزهار، كل ذلك يسير في انتظام محكم ثابت دون أي تغيير، وذلك خير دليل على وحدانية الله تعالى....))[8]

النموذج الثاني: قال ليو جي عند بيان أحكام صلاة الجمعة بعد إيراد الآية ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الجمعة: 9] ((إن الآية أخبر الله تعالى فيها المؤمنين بوجوب السعي إلى أداء صلاة الجمعة، والمراد من ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ**﴾ عامة المؤمنين، و﴿**فَٱسْعَوْاْ**﴾ أسرعوا في المشي إلى صلاة الجمعة فور سمع الأذان، و﴿**ذِكْرِ ٱللَّهِ**﴾ يشمل الأعمال المبتدئة بالسعي إلى الصلاة المختتمة بانتهائها ، و﴿**ٱلْبَيْعَۚ**﴾ يشمل المعاملات الدنيوية من البيع والشراء والإجارة، وأخبر الله تعالى مناديا للمؤمنين بأنه إذا نودي للصلاة يوم الجمعة، فامضوا بسرعة إلى المسجد لذكر الله تعالى، واتركوا المعاملات؛ لأن ذلك خير لكم، واعلموا أن السعي إلى ذكر الله أفضل وأنفع لكم من المعاملات الدنيوية، وهذه الآية ابتدأت بالنداء بالإيمان إشارة إلى أن المؤمن عليه أن يسعى إلى الصلاة، وإن لم يسع إليها، فكيف يعدّ من المؤمنين، وختمت بقوله ﴿**إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ دلالة على أن الذين يعلمون بفائدة السعي عليهم أن يقوموا إلى الصلاة، وإلا فلا يكونوا من العالمين بها، يا للأسف، كم من الناس اليوم لا يعلمون ولا يسعون إلى الصلاة، وكم منهم يعلمون ولا يسعون إليها، فما استفادو من علمهم؟)) [9]

النموذج الثالث: قال ليو جي في المبحث في حقيقة الله بعد إيراد سورة الإخلاص مفسرا لمعانيها: ((الإخلاص اسم للسورة الثانية عشر بعد المائة التي تخصّ بالحديث عن حقيّة الله المطلقة، و﴿**قُلْ**﴾ فعل الأمر، يفيد أن الله أمر رسوله الكريم بالإعلان عما بعده، و﴿**هُوَ**﴾ ضمير الفصل للتوكيد، وتدور عليه معاني السورة كلّها، وإذا اتّبع فكر الإنسان شريعة الله الغرّاء، وانسجمت روحه مع أفعال الله اللطيفة، يتسنّى له أن يعرف أن الله إله واحد لا إله غيره، و﴿**أَحَدٌ**﴾ مبدأ لأعداد غير متناهية، ويترأّسها كملك، ويظهر أثره من أولها لأخرها، و﴿**ٱلصَّمَدُ**﴾ مصير للمخلوقات جميعا، أي خلقها الله كلها، وتتجلّى فاعليته في بطونها وظهورها، و﴿**لَمْ يَلِدْ**﴾ من الولادة، وهي بمعنى وضع المرأة أو بمعنى أن ينتج من شيء شيء آخر مثله، وذلك على الله تعالى محال، فهو لم يلد ولم يولد، وهذه العقيدة ليست كعقيدة النصارى المبنيّة على الأكاذيب، أي أن لله تعالى ابنا وَلَدَه، وأن له أبا أنجبه، والله تعالى

[8] وانغ، داي يو، العلم الأكبر في الإسلام، (ص37).

[9] ليو، جي، شريعة الإسلام، (ص197).

في عقيدة الإسلام لا زوج له ولا مثيل ولا نظير، ولو كان له زوج أو مثيل، أصبح إلهين، فكيف نقول ﴿**هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ**﴾؟! وسورة الإخلاص تتحدث عن الله تعالى، وتتركز على أحديّته، والآيات ﴿**ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ**﴾ [الإخلاص: 2–4] كلها لبيان حقيقة أحديته، وطالب العلم إذا فهم حقيقتها، فكان معنى السورة واضحا له، ولا حاجة لبيانها.)) [10].

ويلمح على هذا المثال أثر الفلسفة الصينية في تفسير كلمة 'أحد'، وهو مبدأ المخلوقات.

مما تقدم ذكره، وأشبهه، يكشف عن معالم عامة للتفسير باللغة الصينية في المرحلة الأولى، ويمكن أن أحددها ما بين نهاية عهد أسرة مينغ (حوالى 1642م)، وهو عام طباعة كتاب البيان الصحيح لوانغ داي يو، وبين بداية عهد دولة الصين الوطني (حوالي 1917م)، وهو عام ظهر فيه أول تفسير للمختارات، أي **كتاب ترجمة ختم القرآن المجيد مع تفسيره** لليو جينغ بياو[11]، وهذه الحقبة التاريخية الطويلة لم يتجاوز التفسير فيها حدّ تفسير آية أو عدة آيات أو سورة قصيرة.

المطلب الثاني: ترجمة المختارات من الآيات أو السور مع تفسيرها البسيط

التفسير باللغة الصينية في هذه المرحلة التي يمكن تحديدها بين عام 1912 وبين عام1949م خطا نحو الأمام خطوة واضحة، تظهر عليها معالم التفسير، ولكنه اقتصر على تفسير المختارات، **كتاب ختم القرآن الكريم**[12]، أو الآيات الخمس الأولى من سورة البقرة، ووجدت أن كتاب **ختم القرآن الكريم** فسره ثلاثة علماء، يانغ جينغ شيو [13]، وليو جين بياو، ونجم الدين[14]، وفسر سورة الفاتحة والآيات الخمس الأولى لي تينغ شيانغ [15]، ووُو ته قونغ[16]، وقد دفعهم إلى القيام بذلك فيما أرى ما يأتي:

الأول: تغطية حاجة المسلمين في تعلم القرآن الكريم وتعميم النفع به، إذ كانوا يتعلمونه عن طريق خطبة الجمعة على المنابر ووعظ الأئمة في المناسبات الدينية، وذلك غير كافٍ لتغطية حاجتهم، ولا لتعميم نفع القرآن الكريم، فبدأ العلماء الذين يحملون همة عالية وصحوة إسلامية يترجمون ما يكثر استخدامه في حياة المسلمين الدينية من الآيات والسور ويفسرونه، وأزالوا بذلك عائقة لغوية تحول دون فهم القرآن العظيم.[17]

الثاني: تكميل لتراجم المختارات، حيث يشكل أحيانا على قارئ التراجم فهم بعض المصطلحات القرآنية أو معاني بعض الآيات دون تفسيرها، ولبيان ما أشكل على القارئ من الآيات فسرها بعضهم.[18]

الثالث: إصلاح ما ظهر في مجتمع المسلمين بابتعادهم عن هداية القرآن الكريم بسبب العائقة اللغوية التي تحجزهم عن فهمه

---

[10] المرجع السابق، (ص45).

[11] ليو جين بياو، ولد في محافظة آن قو بمقاطعة خه بي، ومجهول تاريخ ميلاده ووفاته، وله جهود في خدمة القرآن الكريم مثل ترجمة ختم القرآن المجيد مع تفسيره، وترجمة معاني القرآن بكامله إلى اللغة الصينية.

[12] هو كتاب منتشر بين المسلمين اختير فيه ما يكثر استخدامه في حياتهم الدينية من آيات وسور من القرآن الكريم، البقرة، ويس، والملك، وسورة الطارق إلى سورة الناس، وخمسة آيات من آول البقرة وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر البقرة وغيرها، وذلك لتسهيل القراءة عليهم، وسمي بختم القرآن.

[13] يانغ جينغ شيو ولد في محافظة يان شان بمقاطعة خه بي، عالم مشهور وأسس جمعية التربية التعليم الإسلامية، إذ أنه اعتقد أن التعليم طريق إلى الرفعة والكرامة، وخلف عدة مؤلفات، ومنها ترجمة معاني القرآن بكامله، وهذا الكتاب الذي نحن بصدده، وتوفي عام 1952م ببكين.

[14] لم أجد ترجمته في كتب التراجم وغيرها.

[15] لي تنيغ شيانغ، ولد في مدينة تشيان آن بمقاطعة خه بي، عالم متقن للغات الصينية والعربية والفارسية، وعُيّن إماما في المساجد، وترك عدة مؤلفات، منها ترجمة كتاب الله مع تفسيره، وشرح الأربعين النووي، وقصص الأنبياء، وغزوات النبي.

[16] و ته قونغ ولد عام 1886م في مدينة نان جينغ(Nan Jing)، درس عام 1905 في جامعة فو دان(Fu Dan)، وقرأ فيها كثيرا من الكتب المتعلقة بالدراسات الإسلامية، وعمل عام 1907م مترجما في مجلة شين باو(Shen Bao) التي أنشأها التاجر البريطاني مي تشيا (E· Major) عام 1871م، وشارك عام1926م في تأسيس جمعية الدراسات الإسلامية الصينية، وعمل محررا في المجلة الشهرية لهذه الجمعية من عام 1926– 1929م، وتوفي في مدينة شيانغ خاي عام 1961.

[17] ينظر: ما، بينغ، تاريخ الإسلام المختصر في الصين، (ص270– 273)؛ ولي، تينغ شيانغ ترجمة كتاب الله مع تفسيره، (ج11/49–51).

[18] ينظر: ليو، جين بياو، ترجمة ختم القرآن المجيد مع تفسيره، (ج5/273–274)

من التخلف التعلمي والاقتصادي والخلافات بين المسلمين أنفسهم وعدم مؤالفتهم مع غير المسلمين.[19]

ومما يميّز التفسير في هذه المرحلة أنه مكتوب باللغة الصينية القديمة و كلماته مرصوفة بشكل عمودي، مما جعل قراءته صعبة على عامة الناس.

كما أنه تظهر عليه معالم التفسير، مثل ذكر فضل السورة وبيان معاني الكلمات واستخدام الآيات والأحاديث في بيان معاني الآيات، وذكر الآيات بنصها العربي واسم سورتها ورقمها عند تفسيرها، مثل كتاب ترجمة ختم القرآن الكريم مع تفسيره ليانغ جينغ شيو، مما يسهل على القارئ البحث عنها في المصحف، كما تظهر عليه اهتمامات المؤلفين بنهضة الأمة الإسلامية في الصين بالتعليم والتربية.

وسأتناول فيما يلي كتابا من كل نوع، بتعريف سريع؛ لإيضاح وضع التفسير في هذه المرحلة.

النموذج الأول: كتاب ترجمة ختم القرآن المجيد مع تفسيره للعالم ليو جين بياو.

لمحة عن منهجه في التفسير:

ذكر المؤلف أولا آيات أو سورة بنصها مع بيان مكيتها أو مدنيتها وعدد آياتها، ثم قام بترجمتها إلى اللغة الصينية، وأتبع ذلك بتفسيرها مع ذكر تعليقاته في بعض المواضع، وركّز على تفسير سورة الفاتحة والآيات الخمس الآولى من سورة البقرة، وخفّف في تفسير ما بعدهما من الآيات والسور، وذكر أحيانا أقوال الحكماء الصينيين لبيان الاتفاق بين الإسلام والثقافة الصينية، ومما يؤخذ عليه عدم ذكر المصادر العربية التي رجع إليها عند التفسير.

من الأمثلة على تفسيره أنه قال عند تفسير سورة الفاتحة:

((﴿**ٱلۡحَمۡدُ**﴾ الثناء المنبثق من الحامد إذا عرف قدرة الله تعالى، قال العالم (وو ده): الحمد على ثلاثة أنواع، الحمد باللسان وبالجوارح وبالقلب، والآيات ﴿**رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ**﴾ ألفاظ الثناء، والمراد من قوله ﴿**رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ**﴾ تعاهد الله تعالى الكون بعد خلقه برعايته وتربيته باستمرار لا انقطاع فيه ليبقى الكون بقاء سليما، و﴿**يَوۡمِ ٱلدِّينِ**﴾ يوم يفصل فيه الخير من الشر ويجازى على العمل جزاء حسنا أو سيئا، و﴿**يَوۡمِ**﴾ يطلق على الشمس، وكذلك على ما يكون من طلوع الشمس إلى غروبها من الزمن، ومراده في الآية ليس بهذا، بل يوم مظلم ذهب فيه نور الشمس، والحكم فيه لله تعالى وحده، و﴿**نَعۡبُدُ**﴾ من العبادة، وهي اتقاء الله تعالى واتباع شريعته في كل الأعمال النفسية وأعمال الجوارح، وتشمل على الأركان الخمسة والعلاقات الخمس[20]، وكانت تفسر بالصلوات، وذلك من تضييق المعنى، و﴿**وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ**﴾ أي لا مستعان إلا الله وحده، و﴿**ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ**﴾ طريق معتدل لا إفراط فيه ولا تفريط، و﴿**ٱلۡمُسۡتَقِيمَ**﴾ معتدل لا اعوجاج فيه، ولا يخالف ظاهره باطنه، ولو سئلت ما هذا الصراط المستقيم، لكان الجواب بأنه صراط الأنبياء عليهم السلام والصالحين الذين لن يغضب الله عليهم، لا طريق الضالين.))[21]

تبين مما تقدم ذكره على سبيل المثال أن المؤلف اقتصر على بيان معاني الآيات الإجمالية دون التعرض لبيان المسائل الإعرابية والبيانية والقضايا الفقهية وأوجه القراءة، وهذا منهجه الذي سار عليه في الكتاب كلّه، فيمكن تعداده من التفسير الإجمالي.

ويلاحظ أن المؤلف يفسر أحيانا كلمة عربية باعتبار معناها في اللغة الصينية بعدما ترجمت إليها، مثلا: قال عند بيان معنى اليوم من قوله تعالى: ﴿**يَوۡمِ ٱلدِّينِ**﴾: ((لفظ اليوم يطلق على الشمس، وكذلك على ما يكون من طلوع الشمس إلى غروبها من الزمان))، إذ إن لفظ اليوم لما ترجم إلى الكلمة الصينية (日) يطلق فيها على الشمس كما يطلق على الزمن الذي من طلوع

---

[19] ينظر: وو، ته قونغ، المفصل في تفسير سورة الفاتحة، (ص1-4).

[20] يراد بالعلاقات الخمس في الثقافة الصينية العلاقة بين الوالد والولد وهي النسب، والعلاقة بين الحاكم والوزراء التي تراعى فيها آداب المعاملات، والعلاقة بين الزوج والزوجة التي تقام على المحبة المتبادلة وتحميل الزوجة المسوولية في داخل البيت وإلقاء الأعمال الخارجية على عاتق الزوج، والعلاقة بين الإخوة التي يعتنى فيها بتقدم السن، والعلاقة بين الأصدقاء التي تبنى على الصدق والأمانة.

[21] ليو، جين بياو، ترجمة ختم القرآن المجيد مع تفسيره، (ج5/ 280-281).

الشمس إلى غروبها، ولكنه في اللغة العربية لا يحمل معنى الشمس. والله أعلم.

النموذج الثاني: المفصل في تفسير سورة الفاتحة للعالم وو ته قونغ.

لمحة عن منهجه في التفسير:

بدأ المؤلف تفسير الفاتحة ببيان فضلها وأسمائها ومحاورها، ثم فسر معاني الألفاظ والآيات تفسيرا موجزا، ثم جعل كل آية في مبحث خاص، واستنبط من كل آية عدة هدايات وأفرد الحديث عن كل هداية، وفعل في تفسير الآيات الخمس من أول سورة البقرة ما فعله في تفسير الفاتحة، واستشهد المؤلف من أقوال الحكماء الصينيين القدامى بما يوافق الإسلام لبيان نقاط الاتفاق بينهما، كما استشهد بأقوال علماء الغرب، وأكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية، وبيّن المؤلف في هذا الكتاب مقاصد العبادات ومبادئ الأخلاق وأصول المعاملات في الإسلام، وأوضح أن الإسلام يدعو إلى تعظيم الله تعالى واحترام الإنسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتزكية النفس، وللأسف أنه لم يذكر المراجع التي رجع إليها عند التفسير[22]، وسأذكر مقطعين من هذا الكتاب على سبيل المثال، لعلهما يُعطيان صورة سريعة للكتاب.

المقطع الأول: قال وو ته قونغ بعد نقل معاني الفاتحة المترجمة إلى اللغة الصينية دون ذكر نصها العربي:

((حرف الباء للاستعانة، كما يقال: هو أنجز أمرا بغيره، أي مستعينا بغيره، و﴿**ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾ من الرحمة وهما صفتان لله تعالى، ويتصف الإنسان بالرحمة، ولكنها مقيدة بزمان ومكان، ورحمة الله مطلقة من ذلك، فسمي بالرحمن الرحيم، و﴿**ٱلرَّحۡمَٰنِ**﴾ واسع الرحمة، و﴿**ٱلرَّحِيمِ**﴾ دائم الرحمة، فمعنى الأول: الذي وسعت رحمته جميع المخلوقات، والجميع متساوون فيها مثل الخلق والرعاية والرزق، ومعنى الثاني: الذي اختصت رحمته بالإنسان، وهم مختلفون فيها بتفاوتهم في أعمالهم، مثل الرضى والتوفيق والمغفرة وغيرها، ولذلك لفظ ﴿**ٱلرَّحۡمَٰنِ**﴾ اختص به الله تعالى، ولفظ ﴿**ٱلرَّحِيمِ**﴾ يمكن إطلاقه عليه وعلى الإنسان، كما سمي الرسول محمد صلى الله عليه وسلم رحيما في قوله تعالى ﴿**لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ**﴾ [التوبة: 128]، ولفظ الجلالة اسم للمعبود بحق، فهو أعظم أسمائه، ولم تكن العرب تطلقه على آلهتهم في الجاهلية، و'أل' في ﴿**ٱلۡحَمۡدُ**﴾ للاستغراق، واللام في لفظ الجلالة بمعنى الرجوع والاجتماع، كما يقال: الأنهار ترجع إلى البحر وتجتمع فيه، و﴿**ٱلۡعَٰلَمِينَ**﴾ ما تظهر للأعين من جميع الأشياء الدالة على قدرة الله، فيمكن ترجمته إلى لفظ (万物)، أي كل المخلوقات، واختلف في مراد العالمين، مثل عالم الفلك وعالم المحسوسات وعالم الفكريات وعالم الروحيات وغيرها، وعدّ المفسرون عالم الملائكة وعالم الأرواح من العالمين، ولكن إذا نظرنا في معناه الأصلي في اللغة العربية، فما يظهر للأعين كان أنسب، وهذا العالم المبصَر كاف للدلالة على قدرة الله تعالى.....))[23]

المقطع الثاني: شرع في الحديث عن الهدايات المستخرجة من الآية الثانية، منها الحمد لله بالذكر الدائم لنعمه، وخلق الله الكون بالحق، وخلق السموات والأرض خير دليل على قدرة الله، والتوافق بين عبادة الله تعالى واحترام العقل، ووجود الكون وفنائه بفعل الله، وغيرها، قال شارحا للهداية الأولى:

((هذه الآية تعلم المسلمين أن يثنوا على الله بألفاظ الحمد كلها، فإنه تعالى كامل في الصفات والقدرة، ولو أثنى الإنسان عليه بكل ما في الكون من ألفاظ الحمد لكان ذلك قاصرا عن التعبير عن كمال الله، بعبارة أخرى أن الله يملك الكمال المطلق، وأهل للحمد كله، وقال كنفوشيوس مثنيا على الملك ياو[24]: "إنما العظمة للسماء، لم يتعلمها إلا ياو، ما أوسع فضله! عجز القوم عن

---

[22] باي، شيو يي، تاريخ المسلمين في الصين، (ص1354).

[23] وو، ته قونغ، المفصل في تفسير سورة الفاتحة، (ص3-4).

[24] ياو ملك من الملوك في تاريخ الصين القديم، وتوفي حوالي 2259 ق. م، ومن مآثره تصريف السيول في زمانه ووضع مبادئ التقويم وتنميم النظم السياسية.

وصفه، ما أجل الأعمال التي أنجزها! وكم كانت القوانين التي وضعها مزدهرة!"[25]، أثنى الكنفوشيوس على الملك ياو بعجز القوم عن وصف فضله ولم يكن إلا حكيما من البشر، فالثناء على الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما أعظم بكثير من قدرة الإنسان عليه، ولكن إذا لم يكن الثناء عليه بألفاظ محددة، فكيف يعرف الإنسان عزة الله وعظمته؟ ولذلك أتي بأعظم صفاته بصورة تتوافق مع قدرة عقل الإنسان، وكوّنها في جملة ثنائية، وهي: ﴿**رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ**﴾ و﴿**رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ**﴾ عبارة عن القدرة المطلقة، و﴿**ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾ عبارة عن أعظم الصفات، و﴿**مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ**﴾ الذي يحكم فيه على الأعمال خيرها وشرها ويجازي عليها عبارة عن الملك المطلق، وهذه الصفات الثلاث تشمل معنى صفاته الحي والقيوم والأول والآخر والقدير والبصير والعليم والعدل ومدبر الكون والمحي والمميت، وتكفي لإعطاء الإنسان فكرة واضحة عن عظمة الله تعالى، وما يقارب هذا الثناء ورد في **كتاب التحولات** أكثر من عشر مرات، حيث قال ثناء على صفات السماء "ما أعظم فضيلة المصدر المبتكر لسداسية تشيان! الكائنات تعتمد عليها في بدايتها، لذا فهي ترمز إلى السماء وتجسد إرادتها، السحب تسحب والأمطار تهطل والكائنات تتخذ أشكالها وتكثر أنواعها وتتوزع طبيعيا"[26]، وهذا الثناء يتفق مع الثناء على الله في القرآن الكريم، ولكنه في القرآن أوسع.))[27]

بيّن المؤلف معاني الألفاظ ومعاني الآيات بطريقة تظهر عليها معالم التفسير، بغض النظر عن ذكر الأحكام الفقهية والمسائل النحوية والبلاغية، وأضاف إلى التفسير هداية قرآنية مستنبطة من الآيات فأفاض في الحديث عنها، واستشهد بأقوال الحكماء الصينيين لبيان أهمية الحمد الذي اتفق عليه الإسلام والثقافة الصينية، مما يدل على كفاءته العلمية وسعة اطلاعه، ومما يلاحظ عليه أنه فسر بعض الألفاظ العربية من حيثية اللغة الصينية، مثل ما فعله في تفسير حرف اللام في لفظ الجلالة 'لله' واللام هنا بمعنى الاختصاص، وليس لها معنى الرجوع والاجتماع، إنما جاء هذا المعنى لما ترجمت إلى الكلمة الصينية (归)، وهي تحمل عدة معاني، منها الرجوع والاختصاص، كما يلاحظ عليه: أنه غير متمكن من اللغة العربية بل لا يعرفها فيما أرى، إذ لم أجد فيما اطلعت عليه من الكتب المتحدث عن سيرته أنه درس اللغة العربية. والله أعلم.

المبحث الثاني: ظهور التفسير باللغة الصينية

أتناول في هذا المبحث المرحلة الثانية من تطور التفسير باللغة الصينية، أي ظهور التفسير باللغة الصنيية، وارتأيت تقسيمه إلى مطلبين، فكل منهما يتحدث عن حالة لتطور التفسير باللغة الصيينة.

المطلب الأول: ترجمة معاني القرآن الكريم مع تفسيره

ظهرت في هذه المرحلة التي ابتدأت بظهور ترجمة معاني القرآن الكريم مع تفسيره عام 1932م ، وهي نسخة (أ) لـ(إلياس وانغ) ، والتي انتهت بظهور أول تفسير مستقل باللغة الصينية لإسماعيل ما عام 2005م، وظهرت في هذه المدة الزمنية عدة تراجم لمعاني القرآن الكريم، منها ترجمة معاني القرآن الكريم لـ(ليو جين بياو) عام 1943م، وترجمة معاني القرآن لإلياس وانغ (ج) عام 1946م، وترجمة معاني القرآن (ترجمة الأجزاء التسعة الأولى بتفسيرها) لمحمد مكين عام 1950م، وترجمة معاني القرآن لـ(خالد شي) عام 1958م، وترجمة معاني القرآن لـ(محمد جوو)[28] عام 1990م وغيرها.

ووضع أصحاب هذه التراجم عليها حواشي تفسيرية لبيان معاني الكلمات ومعاني الآيات الإجمالية أو بيان أسباب النزول والأحكام الفقهية والعقدية والهداية القرآنية مع إضافة آرائهم وتعليقاتهم، وسمّيتها بترجمة معاني القرآن مع تفسيره؛ لأن هدف

---

[25] كونفشيوس، كتاب الحوار، (ص111).

[26] جي تشيان كتاب التحولات، (ص3)

[27] وو، ته قونغ، المفصل في تفسير سورة الفاتحة، (ص7-8).

[28] محمد جوو، ولد في مقاطعة آن خوي عام 1925، والتحق بجامعة نان جين عام 1949، وترك دراسته الجامعية إلى جامعة الأحمدية، وتلقى فيها الأفكار القاديانية واعتنق بها صحيحة، فكدس عمره كله على نشرها بين أبناء المسلمين في الصين.

أصحابها الرئيسي هو ترجمة القرآن، لا تفسيره، إنما جاء التفسير لبيان ما لا يتم فهمه من خلال الترجمة، حيث ركزوا مقدمتهم على بيان أهمية الترجمة وهدفهم منها ومنهجهم فيها، ولم يذكروا منهجهم في التفسير.

قال محمد مكين بعد ذكر منهجه في الترجمة: ((النص القرآني واضح، بحيث لا يحتاج إلى التفسير، ولكن ما نزل فيه من خصائص عصر العرب في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ووضعهم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي غير مبين للقارئ، فأضطر إلى تفسير ذلك.))[29].

ويضاف إلى ذلك السبب: أن حاجة المسلمين إلى ترجمة معاني القرآن في تلك الحقبة الزمنية كانت أمس؛ حيث لم توجد ترجمة صحيحة مأمونة تمت على يد عالم مسلم إلى أن جاء إلياس وانغ، فملأ هذا الفراغ بترجمته المحتوية على الحواشي التفسيرية عام 1932م.

واختلفت تلك التراجم في عدد الحواشي– من مائة حاشية إلى أكثر من ألفين– ومواضعها، ويتبين من خلال هذه الحواشي التفسيرية اتجاهات أصحابها وأفكارهم وموافقهم من بعض المسائل التفسيرية أو العقدية.

ويحسن بي أن أذكر سبب ظهور تراجم القرآن المحتوية على الحواشي التفسيرية في هذه المرحلة، قد كان وضع المسلمين في عهد أسرة تشينغ وخاصة في نهاية عهده في غاية الشدة، مثل التضييق والاضطهاد والقمع والجلاء من الأرض الخصبة إلى الأرض الجدبة، بل وقعت عليهم المجازر، وذلك دفن في نفوس المسلمين كراهة شديدة للثقافة الصينية حتى اللغة الصينية نفسها، رغم أنهم يتكلمون بها، فابتعدوا عن تعلمها، مما أدى إلى قلة آثارهم العلمية في التأليف باللغة الصينية.

بالإضافة إلى ذلك أنهم اشتغلوا بشؤون المعيشة – التي ضاقت عليهم بسبب سياسة الحكومة – عن تطوير التربية والتعليم.

ولما أسقطت هذه الأسرة عام 1911م، وشارك المسلمون في الثورات ضدها، استعادوا كرامتهم وحريتهم، وتمتعوا بمكانتهم، وتزايد عدد مدارسهم وجمعياتهم، ووسعت جمعياتهم من نشاطاتهم رأسيا وأفقيا، واغتنم هذه الفرصة السانحة نخبة من العلماء الذين صحوا صحوة مبكرة، ووعوا مسؤوليتهم تجاه الأمة المسلمة في الصين وعرفوا مكانة القرآن في النهضة، فقاموا بترجمة معانيه إلى اللغة الصينية وأضافوا لها تفسيره، ووضعوها بين أيدي المسلمين من أجل النهوض من الكبوة التي سقطوا فيها في أسرة تشينغ، وبين أيدي غير المسلمين كوسيلة لتعرفهم على الإسلام[30].

وأتناول فيما يلي من الصفحات كتابين من تراجم القرآن مع تفسيره، بتعريف سريع على سبيل المثال؛ لأعطي القراء صورة موجزة عن حالة التفسير باللغة الصينية في هذه المرحلة.

النموذج الأول: ترجمة معاني القرآن مع تفسيره لإلياس وانغ.

إلياس وانغ، اسمه باللغة الصينية وانغ جينغ جاي(Wang Jingzhai) من أشهر العلماء في الصين، وله آثار علمية كثيرة، أهمها التراجم الثلاث لمعاني القرآن الكريم وتفسيره، ترجمة معاني القرآن باللغة الصينية القديمة مع تفسيره، وتسمى بنسخة (أ)، وترجمة معاني القرآن باللغة التقليدية المستخدمة في تعليم المساجد، وتسمى بنسخة (ب)، وترجمة معاني القرآن باللغة الصينية الحديثة[31] مع تفسيره، وتسمى بنسخة (ج).

ومن أهم أفكاره الدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة ومحاربة التقاليد المخالفة للشريعة، والإصلاح في التعليم.

---

[29] ما، محمد مكين، ترجمة الأجزاء التسعة الأولى مع تفسيرها، (ص2).

[30] ينظر: ما، بينغ، تاريخ الإسلام المختصر في الصين، (ص253– 279)؛ وهويدي، فهمي، الإسلام في الصين، ط: 1، عالم المعرفة، العام: 1998، (ص 101– 103).

[31] مرت اللغة الصينية من مرحلة اللغة الصينية القديمة الأكثر تعقيدا في الخط وصعوبة في صياغة العبارة إلى اللغة الصينية الحديثة وهي بيسطة في الخط وسهلة في الصياغة، وحصل ذلك بفعل حركة الثقافة الجديدة التي تدعو إلى إصلاح اللغة الصينية وتبسيطها خطا وصياغة عام 1919م، ولذلك قام إلياس وانغ بترجمة القرآن باللغتين كل منها على حدة لتسهيل القراءة.

توفي عام 1948م في مدينة قوي يانغ(Gui Yang)[32].

قصّة الترجمة وأبرز ملامحها:

أما ترجمة معاني القرآن مع تفسيره (أ) فبدأ بها عام 1926م بعد عودته من مصر، وفرغ منها بعد زهاء عشرين شهرا، ولكن تأخرت طباعتها إلى عام 1932، وكانت باللغة الصينية القديمة ومرصوف كلماتها بشكل عمودي.

ذكر المؤلف في المقدمة منهجه في الترجمة وأهميتها، ثم شرع في ترجمة الآيات مع تفسيرها مع ذكر اسم سورتها باللغة الصينية وبيان مكيتها من مدنيتها وعدد آياتها، وميّز نص الترجمة من نص التفسير بخطّ كبير الحجم، وكانت العبارات التفسيرية لبيان بعض الكلمات أو معاني الآيات الإجمالية أو تعيين المحذوفات في أسلوب العربية وبعض الضمائر أو بيان أسباب النزول، ولم يتعرض للمسائل اللغوية.

وأسلوبه فيما أرى يقارب أسلوب تفسير الجلالين، والمؤلف لم يذكر الآيات بنصها العربي، إنما ذكر معانيها المترجمة باللغة الصينية ثمّ أتبعها بتفسيرها.

ويمكن تصوّر عمله من خلال المثالين التاليين:

الأول: عند ترجمة سورة البقرة قال:

((سورة البقرة مدنية وعدد آياتها مائتان وست وثمانون آية، بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿**الٓمٓ**﴾ ثلاثة حروف عربية، والله أعلم بمرادها،﴿**ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ**﴾ القرآن الكريم، ﴿**لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ**﴾ الذين امتثلوا بأوامر الله واجتنبوا عن نواهيه، ﴿**ٱلَّذِينَ**﴾ صفة للمتقين، ﴿**يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ**﴾ ما غاب عن البصر من الله تعالى والآخرة والجنة والنار وغيرها، ﴿**وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ**﴾ يتصدقون مما أنعم الله عليهم على أهلهم وأقربائهم وجيرانهم، ﴿**وَٱلَّذِينَ**﴾ صفة ثانية للمتقين، ﴿**يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ**﴾ أي القرآن، ﴿**وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ**﴾ مثل التوراة والإنجيل، ﴿**وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ**﴾ بالبعث بعد الموت، ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡ**﴾ أي الله الذي خلق الكون، ﴿**وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ**﴾ سيدخلون الجنة وينجون من النار.....))[33]

الثاني: عند ترجمة سورة العلق قال:

((سورة العلق مكية وعدد آياتها تسع عشرة آية، بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿**ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ**﴾ اقرأ القرآن، ﴿**ٱلَّذِي خَلَقَ**﴾ جميع المخلوقات، أو آدم من التراب، ﴿**خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٱقۡرَأۡ**﴾ القرآن، ﴿**وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ**﴾ علم الإنسان الخط، وأول من خط به إدريس عليه السلام، ﴿**عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ**﴾ الشرائع، ﴿**كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ**﴾ الجميع يحشر إلى الله، ﴿**أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ**﴾، رأيت بمعنى علمت، والخطاب لكل الإنسان، وتحمل الآية معجزة، كان المشرك أبو جهل قال فى ملأ: لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه، فلما أخبر بذلك، أتاه وهو يصلي، ولما اقترب منه ارتجف فؤاده واتقى وجهه بيديه، فنكص على عقبيه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، ﴿**أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ**﴾ هذه الآية وإن نزل في أبي جهل تشمل كل الذين يمنعون الناس عن الصلاة ويحضون على الشرك ولا يلتزمون بالصراط الحق، ﴿**أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ**﴾ كيف يعاقب، ﴿**كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ**﴾ ناصية الذي ارتكب هاتين الجريمتين، ومعنى الناصية مبين عند تفسير الآية السادسة والخمسين[34] من سورة هود، ﴿**فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ**﴾ ليدع أبو جهل أعوانه، ﴿**سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ**﴾ ملائكة العذاب الغلاظ الشداد فأخذته إلى النار، ذات يوم مر أبو جهل برسول الله وهو

---

[32] ينظر: باي، شيو يي، تاريخ المسلمين في الصين، (ص1433– 1440). ولجنة تحرير الموسوعة الإسلامية الصينية، الموسوعة الإسلامية الصينية، (ص585).

[33] جوو، شيه فان محيط التراث الإسلامي في الصين، (ج26/8).

[34] ﴿إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۡۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ٥٦﴾ [هود: 56]

يصلى، فقال ألم ننهك، فأغلظ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا، فنزلت هذه الآية تخبره بأن هؤلاء الملائكة يغلب واحد منهم على مائة ألف من أمثاله، ﴿**كَلَّا لَا تُطِعهُ**﴾ لا تتبع كلامه، ﴿**وَٱسجُد**﴾ صل، ﴿**وَٱقتَرِب**﴾ من الله تعالى.))[35]

تبين بعد القراءة والمقارنة أن المؤلف اعتمد في التفسير على تفسير الجلالين، وعلى تفسير البيضاوي وتفسير روح البيان لإسماعيل البروسوي، وهذه التفاسير من الكتب المقررة في تعليم المساجد.

ويحسن هنا أن أبين سبب عدم اعتبار هذه الترجمة من تفسير القرآن لدفع التساؤل الممكن حصوله عند القارئ، وهو أن هدف المؤلف الرئيس منها ليس تفسير القرآن، بل ترجمة معانيه باللغة الصينية، وما ورد فيها من العبارات التفسيرية من باب تتميم ما لا يتم بالترجمة، ويضاف إلى ذلك أنّه ظهرت في الأزمنة المتقاربة تراجم تختلف في عدد الحواشي، بحيث لا يمكن تعداد بعضها من تفسير القرآن، إنما ينطبق عليها اسم ترجمة معاني القرآن مع تفسيره، فضممتها وأخواتها ضمن تراجم معاني القرآن الكريم مع تفسيره.

النموذج الثاني: ترجمة معاني القرآن باللغة الصينية مع تفسيره لشمس الدين تونغ.

شمس الدين تونغ اسمه باللغة الصينية تونغ داو جانغ(Tong Daozhang)، ولد عام 1920م في محافظة خه شيان(He Xian) بمقاطعة آن خوي(An Hui) الواقعة في وسط الصين، عالم مسلم، صحافي أمريكي الجنسية، درس تخصص الصحافة في جامعة فو دان بمدينة تشونغ تشينغ (Chong Qing) في الأربعينات من القرن الماضي، وتخرج فيها عام 1948م، وأتم دراسته في جامعة (Columbia University)، وحصل فيها على درجة الماجستير في تخصص الفلسفة السياسية عام 1960م، ثم عمل صحافيا في سيغافوراه، وسجن عام 1971م، وقرأ في السجن القرآن الكريم وأثر عليه تأثيرا، فعقد عزمه على ترجمة معاني القرآن، ولم يتعلم اللغة العربية، فمصادر هذه الترجمة تراجم لمعاني القرآن باللغة الإنجليزية واللغة الصينية واللغة الفرنسية، توفي 1995م.[36]

قصة الترجمة وأهمّ ملامحها:

مكث المؤلف في ترجمة معاني القرآن باللغة الصينية مع تفسيره سبعة عشر عاما من عمره منذ أطلق سراحه من السجن[37]، ورجع إلى ثلاث عشرة ترجمة بالإنجليزية وخمس تراجم باللغة الصينية وترجمة باللغة الفرنسية كما ذكر في المقدمة، ووضع عليها حواشي تفسيرية، وهي على نوعين:

أولهما: موضوعة في بداية ترجمة كل سورة، حيث ذكر فيها اسم السورة ومكيتها أو مدنيتها وتاريخ نزولها وأهم موضوعاتها، والمناسبات بين السور وملابسات نزولها أحيانا.

والثانية: موضوعة في نهاية ترجمة السورة، بيّن فيها بعض الأحكام الفقهية والشخصيات أو الأماكن الواردة في السورة، أو قارن فيها بين أراء المترجمين الذين رجع إلى تراجمهم في ترجمة بعض الكلمات، ويرجح أحدها أحيانا مع بيان السبب أو ينقدها مع الإتيان برأي جديد.

وهذه الترجمة من أقل التراجم من حيث احتوائها على الحاشية التفسيرية، حيث بلغت مائتين وتسع حواشي، وذلك يرجع فيما أرى إلى كون هدف المؤلف الرئيسي ترجمة معاني القرآن، وقلة رصيده من العلوم اللغوية والشرعية، وإنما شجّعه على ذلك ما يمتلئ به قلبه من الغيرة على الإسلام، والمحبة لخدمة الدين، طبعت هذه الترجمة عام 1989م في مدينة نان جين.

---

[35] جوو، شيه فان، مجموعة التراث الإسلامي، (ج 621/8).

[36] ينظر: لين، سونغ، القرآن الكريم في الصين، (ص178)؛ ويانغ، خواي جونغ، تعريف موجز للكتب التراثية الإسلامية الصينية، (ص19-21).

[37] لين، سونغ، القرآن الكريم في الصين، (ص/179).

قال عند ترجمة سورة النور: ((سميت بسورة النور لورود كلمة النور في الآية الخامسة والثلاثين؛ ونزلت في حدود ما بين السنة الخامسة والسنة السابعة من الهجرة؛ وتتحدث الآية الخامسة والثلاثين إلى الأربعين[38] أن نور الله أنار بيوت المؤمنين، وأنه أضاء المشرق والمغرب، بل العالم كله، وذلك يشير إلى أن الإسلام ليس دين بلد في المشرق أو المغرب، بل دين العالم كله؛ وتتحدث الآية الحادية عشرة إلى العشرين عن حادثة الإفك على زوجة النبي عليه الصلاة والسلام عائشة رضي الله عنها، روي أن الحادثة وقعت في السنة الخامسة من الهجرة بعد غزوة بني المصطلق، لما قفل النبي صلى الله عليه وسلم منها تأخرت عائشة رضي الله عنها عن موكب الجيش، فوجدها شاب من المجاهدين وركبها ناقته وهو يقودها حتى لحق بالجيش، فرماها المنافقون بذلك؛ وتحدثت السورة في كثير من مواضعها عن الإفك والزنى بغية تزكية أخلاق المسلم وتطهير بيته من الأقذار.))[39]

ثم شرع في ترجمة معاني السورة مع ذكر نصها العربي، ولم يذكر في ثنايا الترجمة أي حاشية تفسيرية، بل أخرها إلى نهاية السورة.

وقال بعد إنهاء ترجمتها: ((الحواشي التفسيرية للسورة الرابعة والعشرين من القرآن، أولها: رجعت في ترجمة هذه الآية – الآية الثلاثين[40]– إلى ترجمة القرآن لمحمد على، وترجمة القرآن لأبي العلاء المودودي، وكانت ترجمتهما: ..... امنعوا أبصارهم (من النظرة إلى النساء) واهتموا بستر عوراتهم (ما بين السرة والركبتين) عن الانكشاف؛ والثانية: المراد من البيوت في قوله ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ**﴾ [النور: 36] فيه قولان، أحدهما المساجد التي أذن الله بإنشائها، والثاني كل بيت يذكر فيه اسم الله تعالى، مثل بيت المؤمن، وذلك لرفع مستوى المؤمن في الأخلاق والثقة بنفسه؛ والثالثة: مراد الآية ﴿**فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗ**﴾ [النور: 61] سلموا على أقربائكم بتحية مباركة طيبة.))[41]

يظهر أن مصادر المؤلف اقتصرت على التراجم والتفاسير باللغة الإنجليزية والصينية، ولم يرجع إلى أي تفسير من أمهات التفاسير، فنتج عن ذلك بعض الأخطاء مثل ترجيح القول بأن المراد من البيوت بيوت المؤمنين التي يذكر فيها اسم الله تعالى، والمراد الصحيح المساجد، وتفسير قوله تعالى ﴿**عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ**﴾ بأقربائكم، بل المراد بها أهل تلك البيوت التي دخلتموها، ويلاحظ أنه رجع إلى ترجمة للطائفة القاديانية، وهي ترجمة القرآن لمحمد علي، وهي غير مأمونة، وحذر منها العلماء لما فيها من دس اعتقاد الفرقة القاديانية فيها، فلم يوافق الأزهر على نشرها، وأفتى علماء مصر لحكومتهم بمنع الإذن بدخول المصحف المطبوع مع هذه الترجمة للبلاد، وكذلك فعل مفتي بيروت.[42]

---

(38) ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ٣٥فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ٣٦رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ٣٧لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ٣٨وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ٣٩أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ٤٠﴾ [النور: 35-40]

(39) تونغ، شمس الدين، ترجمة معاني القرآن مع تفسيره، (ص376).

(40) ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ [النور: 30]

(41) تونغ، شمس الدين، ترجمة معاني القرآن مع تفسيره، (ص386).

(42) ينظر: بعلبكي، منير، مقدمة المرتجم لكتاب حياة محمد ورسالته لمحمد علي اللاهوري، (ص1).

المطلب الثاني: ترجمة القرآن وتفسيره

كان التفسير في هذه المرحلة ثمرة لجهود العلماء في خدمة القرآن الكريم في المراحل السابقة، خاصة المرحلة الثالثة منها، حيث ظهرت تراجم القرآن المحتوية على الحواشي التفسيرية كما ذكرت سابقا بالإضافة إلى التراجم المجردة من الحواشي التفسيرية، مثل ترجمة معاني القرآن لمحمد مكين التي لقيت اعترافا واسعا بين المسلمين وفي قطاع البحث العلمي، واعتبرت مرجعا مهما في الدارسات القرآنية، وهذه التراجم تكفي حاجة المتعلمين والدارسين لفهم معاني القرآن الأساسية، لا سيما التراجم المحتوية على الحواشي التفسيرية، ولكنها لن تحل محل التفسير الغني بالعلوم المختلفة والمعارف الوافرة والدراسة العميقة، فصار تفسير القرآن من أمس الحاجات عند المسلمين في الصين، ولفت ذلك اهتمام العلماء المسلمين، فبادر بعضهم إلى تفسير القرآن الكريم، منهم إسماعيل ما، وتفسيره المسمى بترجمة القرآن باللغة الصينية وتفسيره طبع عام2005، وإسماعيل جانغ، وتفسيره المسمى بترجمة القرآن باللغة الصينية وتفسيره طبع عام 2005م، ومحمد شريف ما، وتفسيره المسمى بتفسير معاني القرآن طبع عام 2015م.

ويعمل أستاذي نوح ما – وهو من أبناء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وحصل على الدكتوراه في جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا– على تفسير القرآن باللغة الصينية، حيث أتم مسودة تفسيره منذ خمس سنوات، ولعله يرى النور قريبا إن شاء الله تعالى.

يحسن بي أن أنبّه هنا إلى أنني سميت الترجمات لمعاني القرآن وتفسيراته في المرحلة الثالثة ب"ترجمة معاني القرآن مع تفسيره"، وسميتها في المرحلة الرابعة ب"ترجمة القرآن وتفسيره"، وذلك من أجل التمييز بينهما، إذ إن الفرق بينهما يتمثل في هدف المؤلف الرئيسي وعدد الحواشي التفسيرية.

سأتناول فيما يلي "**ترجمة القرآن وتفسيره**" لمحمد شريف ما، بتعريف سريع كنموذج؛ لإلقاء الضوء على وضع التفسير في هذه المرحلة.

محمد شريف ما، اسمه باللغة الصينية ما جونغ قانغ (Ma Zhonggang)، ولد عام 1961م في محافظة تشاو تونغ(Zhao Tong) بمقاطعة يون نان، وحصل على شهادة البكالوريوس في تخصص اللغة الإنجليزية بكلية تشاو تونغ عام 1981م، والتحق بكلية العلوم الإسلامية ببكين عام 1982م، وعمل مدرسا في المعهد الإسلامي بكونمينغ(Kun Ming) منذ تخرجه عام 1987م.

عمل على تدريس القرآن الكريم والحديث الشريف، وهو من الغيورين على الإسلام، والساعين في خدمته[43]، وذلك حمله على ترجمة القرآن مع تفسيره عام 1990م.

طبع ترجمته لمعاني القرآن مع تفسيره بعدما صرف عليها من عمره خمسة عشر عاما، ثم كتب على أساس هذه الترجمة المحتوية على الحواشي التفسيرية تفسير القرآن الكريم، وطبع عام 2015م في مجلدين، ويبلغ عدد صفحاته أكثر من ألف وخمسمائة صفحة.

اشتهر هذا التفسير بين المسلمين بتفسير القرآن بالسنة، حيث فسر المؤلف القرآن بالحديث، برجوعه إلى صحيح البخاري، وترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية لمحمد تقي الدين الهلالي ومحمد محسن خان، والتاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول وغيرها، ولم يذكر أي تعليق من قبل نفسه كما فعل غيره، وإنما كانت جهوده فيه مجرد سرد الأحاديث بعد ترجمة الآيات بغض النظر عن العلاقة بينهما، والأحاديث المذكورة فيه مع المتكررة بلغ عددها أكثر من خمسة آلاف وتسعمائة حديث، وزهاء التسعين في المائة منها من صحيح البخاري، وتبين لي بعد قراءة هذا التفسير أن هذا السرد يكون على أنواع:

الأول: بيان فضل سورة، مثلا: ذكر عند تفسير الفاتحة الحديث القدسي: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني عبدي..."[44]، ولكن المؤلف لم يبين أن الحديث في بيان فضلها.

---

[43] ينظر: تشين، هلال الدين مقدمة في تفسير معاني القرآن الكريم، (ص1).

[44] ما، محمد شريف، تفسير معاني القرآن الكريم، (ج1/1).

الثاني: بيان سبب نزول آية، مثلا: ذكر عند تفسير الآية ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 189] حديث البخاري: "عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء رضي الله عنه، يقول: نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجّوا فجاءوا، لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل من الأنصار، فدخل من قبل بابه، فكأنه عيّر بذلك، فنزلت الآية"[45]

الثالث: أن يذكر حديثا يتعلق بمعنى الآية، مثلا: ذكر عند تفسير الآية ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: 25] حديث البخاري: "عن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس من نفس تقتل ظلما، إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها – وربما قال سفيان من دمها – لأنه أول من سن القتل أولا."[46][47]

الرابع: أن يذكر حديثا لمجرد ورود لفظة قرآنية فيه، وليس معناها في القرآن معناها في الحديث، مثلا: ذكر عند تفسير الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: 1] حديث البخاري: "عن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج – وهو القتل القتل – حتى يكثر فيكم المال فيفيض."[48][49]. وهذا النوع من السرد يغلب على هذا التفسير.

الخامس: أن يذكر حديثا ليس له علاقة بالآية لا من قريب ولا بعيد، مثلا: ذكر عند تفسير الآية ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 78] حديث البخاري: "عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بَلْدَحٍ، قبل أن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي، فقدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة، فأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه، وأن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم، ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله، إنكارا لذلك وإعظاما له."[50][51] وهذا النوع من السرد كثير جدا.

أقول إن هذا التفسير لم يتطرق للمسائل الفقهية والعقدية والهدايات القرآنية، فضلا عن المسائل البلاغية والإعرابية، وإنما سرد أحاديث البخاري بقطع النظر عن علاقتها بالآيات من دون تعليق ولا ملاحظة، كأن المؤلف لا يعرف مفهوم التفسير بالسنة، وكيفية الاستفادة من الأحاديث في التفسير، فلا ينطبق عليه التفسير بالسنة ولو اشتهر بين المسلمين في الصين بهذا الاسم، كما لا يصدق عليه اسم التفسير بالرأي، إذ لم يبد رأيه في أي آية من الآيات، ولم يبين سبب ربطه لحديث بآية من وجهة نظره، وذلك كله يرجع إلى عدم تمكن المؤلف من العلوم التي يجب أن يستوعبها كمفسر مثل علوم اللغة والعلوم الشرعية بحيث لم يستطع الرجوع إلى أمهات التفاسير وكتب أصول التفسير وغيرها، ولعل هذا العمل بداية للتفسير بالأثر في الصين، ويدركه من يشاء الله تعالى من بعده.

المبحث الثالث: اتجاهات التفسير الرئيسية في التفاسير باللغة الصينية

بالنظر في أعمال العلماء الصينيين الذين أولوا بيان معاني القرآن تفسيرا من اهتماماتهم قدرا عظيما، أُكتشِف أنّه ظهر في

---

[45] المرجع السابق، (ج1/ 59).

[46] البخاري، صحيح البخاري، الاعتصام بالكتاب والسنة،/ أثم من دعا إلى الضلالة أو سن سنة سيئة، رقم الحديث: 7321.

[47] ما، محمد شريف، تفسير معاني القرآن الكريم، (ج1/580).

[48] البخاري، صحيح البخاري، الاستقاء/ ما قيل في الزلزال والآيات، رقم الحديث: 1036.

[49] ما، محمد شريف، تفسير معاني القرآن الكريم، (ج1/757).

[50] البخاري، صحيح البخاري، مناقب الأنصار/حديث زيد بن عمر، رقم الحديث: 3826.

[51] ما، محمد شريف، تفسير معاني القرآن الكريم، (ج1/290).

التفاسير باللغة الصينية اتّجاهان رئيسيان، وهما اتّجاه اجتماعي واتّجاه منحرف، سيتناول هذا المبحث هذين الاتّجاهين باختصار، بحيث يعطي القارئ صورة سريعة عن اتجاهات التفسير في التفاسير باللغة الصينيّة وآثاره.

المطلب الأول: الاتّجاه الاجتماعي في التفاسير باللغة الصينيّة

إنّ الاتّجاه الاجتماعي في التفاسير يركّز على إصلاح مجتمع المسلمين على أساس الهدايات القرآنية، حيث يعالج أمراض المجتمع المختلفة ومشكلاته المتنوعة، ويبيّن السنن الاجتماعية الربانية التي تكفل برقي المجتمع وتقدمه[52].

مرت على المسلمين الصينيين فترة قاسية في زمن حكم أسرة تشينغ، لا سيما في أواخره، حيث قاسوا من قبل الحكومة تهميشا مقصودا، اضطهادا جائرا، وقمعا دمويا، وإجلاء من الآراضي الخصبة إلى المناطق الجدبة، وأدّى ذلك إلى تخلّف المسلمين سياسيا وثقافيّا واقتصاديّا، وتفشّي الجهل في مجتمع المسلمين، والجمود في أفكارهم، كما انتشر بين المسلمين أنفسهم وبين المسلمين وغير المسلمين الخلافات التي أدّت إلى القتال الشنيع. ولما انتهى حكم هذه الأسرة 1911م وأسّست دولة الصين الوطني، تغيّر وضع المسلمين في ظلّ الدولة الجديدة تغيّرا ملحوظا، فقام بعض العلماء الذين صحوا من سباتهم إلى إنهاض المسلمين من كبوتهم، وتطهير المجتمع المسلم مما فرضت السياسة الظالمة عليه من التخلُّف، فلجؤوا إلى القرآن الكريم، إذ علموا أنه أمثل طريق لإنقاذ المسلمين من وضعهم السوء، فبذلوا جهودهم في بيان معاني القرآن الكريم وهداياته التي تنفع المسلمين الصينيين في إصلاح وضعهم الاجتماعي وحسم الخلافات بينهم وجمع كلمتهم، فأثمرت هذه الجهود الكريمة عديدا من التراجم لمعاني القرآن وتفاسيره، مثل ترجمة إلياس وانغ وتفسير القرآن لإسماعيل جانغ وغيرهما[53].

تبيّن بعد إمعان النظر في نتاج الجهود التفسيرية للعلماء الصينيين أنّ ما يعكس اتّجاههم الاجتماعي ثلاثة جوانب جليّة، وهي نالت اهتمامهم البالغ.

ونظرا لطول المادة العلمية في الاتّجاه الاجتماعي وطبيعة البحث، فأعرض هنا لهذه الجوانب بشكل سريع، وأذكر من الأمثلة ما يبيّن هذا الاتجاه دون الدخول فيها بمعق.

الجانب الأول: الاهتمام بقضايا المرأة، وذلك لأن مكانة المرأة في المجتمع الصيني كانت من الانحطاط بمكان، بسبب التأثير الثقافة الصينية القديمة، ويمكن تصوّر ذلك من خلال وصف تشون تشيو في حوليّاته: " المرأة خلقها لا يحدّ، وحقدها لا ينتهي "[54]، وفي كتاب الحوار: " إن من العسير معاملة المرأة والحقير، إذا اقتربت منهم استكبروا عليك، وإذا ابتعدت منهم تذمروا منك."[55].

ولإصلاح أوضاع المرأة في المجتمع المسلم الصيني وبيان مكانتها في الإسلام تناول المفسرون الصينيين آيات من القرآن، باحثين عن هدايات قرآنية في الإصلاح.

قال إلياس وانغ في تفسير قوله تعالى:﴿**وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ٢٢٨**﴾ [البقرة: 228]: ((تفيد الآية أن المرأة تساوي زوجها حقا، وهذه الفكرة تثير تعجبا من الناس من دون شك؛ لأن العرب كانت تستهين بها ولم تعترف بحقها قطّ، فإنّ هذا التغيّر بالفعل إصلاح اجتماعي، وأصبحت اليوم تساوي الرجل مكانة اجتماعية، تطلب منه مثل ما يطلب منها، وهذه المساواة لم تعترف بها أمة من الأمم قبل الإسلام ولا مصلح

(52) ينظر: الخالدي، صلاح عبد الفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، (ص568).

(53) ينظر: ما، يو شيان، المفسرون في الصين واتجاههم الاجتماعي (محمد مكين أنموذجا)، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، المجلد: 28، العدد: 1، 2020، (ص9-11)

(54) تسو، تشيو مينغ، حوليات تشون تشيو، (ص278).

(55) كونفشيوس، كتاب الحوار من سلسلة كنوز التراث الصيني: صيني- عربي، (ص279).

اجتماعي، وكان الرجل يعامل امرأته قبل الإسلام كالعبد أو كالبهيمة المسخرة له، وليس للبالغة منهنّ حق في اختيار زوجها، بل هي مجبرة على قبول من لا ترضاه بأمر والديها، والإسلام أنقذها من هذه المآسي وأمر بحسن المعاشرة واحترام رأيها في الزواج.)) [56].

قال محمد مكين عند تفسير الآية: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: 195]: ((كانت مكانة المرأة جد الانحطاط، سواء أ كانت عند شعوب المشرق أم عند شعوب المغرب، وعانت من الاستخفاف والاستهانة، قال الحكماء قديما بصراحة: إن المرأة خلقها لا يحد، وحقدها لا ينتهى، وإن الفتن ليست من السماء، بل من المرأة، وإنما من العسير معاملة المرأة والحقير، إذا اقتربت منهم استكبروا عليك، وإذا ابتعدت منهم تذمروا منك وغيرها من الكلام في تحقير المرأة... وكانت مكانة المرأة في الهند أسوء منها في الصين... وكذلك عند النصارى والعرب في الجاهلية..)) [57].

تنصبّ هذه الأمثلة الثلاثة على بيان مكانة المرأة في الإسلام والمساواة، ترشد المسلمين في الصين إلى هدايات القرآن التي تعترف برفعة مكانة المرأة في المجتمع والمساواة، وتحثّهم على ترك ما كانوا عليه في شأن المرأة من الأفكار السيئة.

الجانب الثاني: الاهتمام بإصلاح الخلافات في المجتمع والدعوة إلى الوحدة والتآلف، فقد كان مجتمع المسلمين في الصين يغصّ بالخلافات والنزاعات القاتلة، وذلك نتج عن أمرين:

أحدهما: الاختلاف بين الطوائف الصوفية على بعض الأحكام الفقهية الفرعية مثل الجهر بالصوت عند الذكر وإخفاته أو النزاعات بينها على المناصب الدينية والمنافع المادية، أو الاختلاف بين الجماعة القديمة والجماعة الحديثة على إصلاح المنكرات والعادات المخالفة للشرعية.

والآخر: سياسة حكومة أسرة تشينغ، حيث ضخمت هذه الخلافات بين المسلمين وزادت على نارها زيتا لاستغلالها لتمزيق كلمة المسلمين وتعزيز حكمها[58]، واستمر أثرها إلى اليوم، فسعى المفسرون من أبناء المسلمين في الصين إلى كتاب الله تعالى ليبيّنوا هداياته النافعة في حسم الخلافات.

قال محمد مكين في تفسير الآية ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: 205]: ((لا تفرط في الجهر بصوتك في ذكر الله تعالى، ولا تخافت به، وتوسط بين ذلك، وتفرق المسلمون في شمال غربي الصين جماعتين بسبب الجهر بالصوت في الذكر أو الخفض به، إحداهما تذهب إلى الجهر به بعد الصلاة، وتسمى جماعة الجهرية، والثانية تذهب إلى الخفض به، وتسمى جماعة الخفية، وحقيقة الأمر: أن هذه المشكلة التي اختلفوا فيها ليست من المشاكل الأصولية، فيمكن أن تسير كل منهما على رأيها، كما يمكن أن يوفق بين الرأيين، إذ إن القرآن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يكون متوسطا في رفع صوته بالقراءة في الصلاة، حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 110]، وإذا كان التوسط في رفع الصوت مطلوبا في داخل الصلاة، فذلك ينطبق على رفع الصوت بالذكر خارجها، ونحلّ الخلافات بين المسلمين بطريقة سلمية وبمفاوضة، وعلينا أن ننقاد للحق، ونتجنب التعصب، ونسعى للأخوة الإسلامية والمؤالفة الاجتماعية.)) [59]

---

[56] وانغ، إلياس، ترجمة معاني القرآن الكريم مع تفسيره، (ص40).

[57] ينظر: ما، محمد مكين، ترجمة الأجزاء التسعة الأولى مع تفسيرها، (ص89- 90)

[58] ينظر: ما، تونغ، الجماعات المذهبية والطوائف الصوفية في الصين، (ص94-111)؛ وما، بينغ، تاريخ الإسلام المختصر في الصين، (ص169-177)

[59] ما، محمد مكين، ترجمة الأجزاء التسعة الأولى مع تفسيرها، (ص209).

الجانب الثالث: التحذير من التقليد الأعمى والبدع والمنكرات والدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة، فبعد دخول الإسلام في الصين بأكثر من ألف وثلاثمائة سنة، وانتشاره في أرضها، شابه مع مرور الزمان كثير من الخرافات والمنكرات، مثل: تقديس الأولياء والاستغاثة بهم ولزوم مقابرهم والسجود عليها، وأخذ بعض المسلمين من الثقافات الصينية لباس الملابس البيضاء عند تشييع الميت والسجود له، وتحديد أيام معينة لإقامة المآتم، وغيرها.

لتصحيح مثل هذه الأفعال المبتدعة أعطى المفسرون في الصين بيان خطورتها اهتماما كبيرا، فتحدّثوا عنها عند تفسير آيات تذمّ التقليد والمنكرات، وأرشدوا المسلمين إلى هدايات القرآن، قال إلياس وانغ عند تفسير الآية ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ**﴾ [الحج: 8–9]: ((ما قرّر عليه السلف فلا تجوز فيه المجادلة ، إذ هلكت الأمم الماضية بكثرة الجدل والاختلاف، فيجب على المسلمين اتباع السنة ودعوة غير المسلمين إليها، ولا يجوز لهم تعظيم المبتدع واتّباع أقواله، ذلك محرّم في الشريعة الإسلامية، والمبتدع كالسامري من قوم موسى عليه السلام يدعو الناس إلى الضلال، وهو كالمصاب بمرض معدي، فابتعدوا عنه ابتعادا.)) [60]

قال محمد مكين عند تفسير الآية ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ**﴾ [البقرة: 104]:((أمر الإسلام بطلب الحقّ واتّباعه، أما ما خلفه الآباء من التقاليد والقوانين والمباحث العلمية بل العقائد فهي خاضعة للدراسة والتحليل، إن كان صحيحا قيما، ينشر، وإن كان تافها خطأ، ينبذ، وكان مشركو مكة أعرضوا عما دعا إليه النبيّ صلّى الله عليه وسلم من الإسلام بحجة اتّباع دين آبائهم، فأنزل الله هذه الآية لائما على جهلهم وغبائهم، إذ إنّهم أصرّوا على اتّباع دين الآباء دون التأكّد من صحته، وعامة المسلمين اليوم لا يدرسون القرآن ولا السنة، ويتبعون آراء الفقهاء بلا تأكيد من موافقتها للكتاب والسنة ولا من مسايرتها لحاجات العصر، وهذا يخالف توجيه القرآن ومقاصد الإسلام.))[61]

تحدّث المفسّرَان ما كان عليه المسلمون في الصين من الابتعاد عن الكتابة والسنة في حياتهم، وبيّنا لهم خطورة هذا الابتعاد مع إرشادهم إلى طريق صحيح، التمسك بالكتاب السنة في العمل بمتطلبات الدين والتجنّب عن التقليد الأعمى.

تبيّن مما تقدّم أنّ الاتّجاه الاجتماعي في التفاسير باللغة الصينية ظهر نتيجة للبحث عن حلول المشاكل التي كان مجتمع المسلمين الصينيين منها يعاني ولإصلاح أوضاعهم السيئة التي نتجت عن ابتعادهم عن دين الإسلام، فركّز هذا الاتّجاه على المشاكل الدينية والاجتماعية، مثلا: محاربة البدعة والتقليد الأعمى، وإزالة الشبهات والتشويهات المتعلقة بقضايا المرأة، و حسم الخلافات بين المسلمين، وغيرها.

المطلب الثاني: الاتّجاه المنحرف في التفاسير باللغة الصينية

الاتّجاه المنحرف في التفسير يقوم على أساس التأويل الذي يؤدّي إلى إنكار أصل من أصول الدين أو صرفه إلى معان لا تدلّ عليها اللغة ولا الدين، بل الدين ينكرها ويرفضها، وذلك لدعم عقيدة باطلة أو تأييد أفكار منحرفة، أو كسب منافع مادّية[62]، أما هذا الاتّجاه في التفاسير باللغة الصينية فيتمثّل في ثلاثة جوانب رئيسية، وهي الانحراف في تأويل بعض أصول العقيدة، الانحراف في الموقف من الحديث، والانحراف في فهم بعض الأحكام الفقهية.

نظرا لطبيعة البحث الذي ينشر في المجلة فيأتي الحديث عن الجوانب الثلاثة بقدر ما يعطي القارئ صورة سريعة عن الاتّجاه المنحرف في التفاسير باللغة الصينية من دون الدخول في تفصيلها ولا ردّها.

---

[60] وانغ، إلياس، ترجمة معاني القرآن الكريم مع تفسيره، (ص359).

[61] ما، محمد مكين، ترجمة الأجزاء التسعة الأولى مع تفسيرها، (ص152).

[62] ينظر: الرومي، فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، (ص 1057–1064)

الجانب الأوّل: الانحراف في تأويل بعض أصول الدين، مثلا: المعجزات، والجنة والنار، وخاتمية النبوة وغيرها، قال محمد جوو عند تفسير الآية ﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٤٠**﴾ [الأحزاب: 40]: ((وبناء على ما سبق ذكره من معاني اللفظ (خاتم)، فالكلمة في قوله ﴿**خَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ**﴾ تحمل أربعة معان، وأصحّها أنّها بمعنى الأفضل والأكمل. إنما قيل إنّ النبي صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء باعتبار اكتمال صفات النبوة فيه؛ لأن اللفظ (خاتم) يفيد معنى الأفضل والأكمل، فإنّ القرآن نفسه يدلّ بوضوح أنّ نبيا جديدا سيُبْعث بعد محمد صلى الله عليه وسلم، حيث قال تعالى ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [الأعراف: 35]، وإنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان على علم باستمرارية النبوة بعده، حيث روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: "لو عاش إبراهيم – ولده– ، لكان نبيا، وأبو بكر أولى الناس بالخلافة إلى أن يبعث نبيّ".))[63]

قال خالد شي عند تفسير الآيات ﴿**إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ**﴾ [الانفطار: 1–4]: ((هذه الآيات الأربع من التعبيرات المجازية، وتخبرنا بأهمية النهضة الروحية، فالمراد بقوله ﴿**إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ**﴾ أن أبواب السماء فتحت، فسيصل نصر الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم، والمراد بقوله ﴿**وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ**﴾ أن الحق ينتشر في أنحاء الأرض، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أصحابي كالنجوم"، والمراد بقوله ﴿**وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ**﴾ النهضة الروحية كالمياه تصل الأراض، والمراد بقوله ﴿**وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ**﴾ أن الإنسان سيخرج من الظلمات إلى النور، وقيل: يوم القيامة، وقيل: يكتشف ما في الأرض من المعادن.)) [64]

يتبيّن من خلال الأمثلة المذكورة أنّ أصحاب الأقوال صرفوا معاني الآيات الجليّة إلى معان لا تدلّ عليها اللغة العربية ولا يدعمها الدين، بحيث أبطلوا أصلا من أصول الدين، وتفاسيرهم مليئة بمثل هذا التأويل الذي يعبّر عن انحرافها في بعض المسائل التفسيرية، وأكتفي هنا بذكر هذه الثلاثة.

الجانب الثاني: الانحراف في الموقف من الحديث، فوقف بعض المفسرين في الصين– خاصة إسماعيل جانغ– من مكانة الحديث في بيان معاني القرآن الكريم موقفا مخالفا لموقف جمهور العلماء المسلمين بحجّة أن الحديث مشوب بالموضوعات والأكاذيب بحيث يستحيل تمييز سليمه من سقيمه لعدم وجود وسائل النقد المتقدمة في زمن أئمة الأحاديث، حيث قال: ((وُجّهت إلي انتقادات تقول إنّني لم أشغّل الحديث النبوي محلّا كبيرا في التفسير، إذ إنّ النبي صلى الله عليه أوّل من تلقّى الوحي، ولحديثه حجّيّة مطلقة في التفسير، وهذه الفكرة لسيت خطأ، ولكن الأحاديث المتداولة بين أيدينا اليوم يتعذّر التثبّت من كونها كلّها من قول الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ إنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمح بكتابة القرآن، ولم يسمح بكتابة الحديث، فإنه نُقل إلينا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق استذكار الصحابة... لا يجوز تفسير آيات القرآن بالحديث؛ لأنّ القرآن محفوظ من التحريف فلم يحرّف ولو حرف منه أو حركة، ولكن الحديث ليس كذلك، بل أصبح سلاحا في أيدي الفرق المختلفة، فكلّ منها يتمسّك بحديث في صالحها دون النظر في غيره، ولذلك أحاديث البخاري ليست كلّها صحيحة، وأحاديث الأئمّة الآخرين ليست كلّها سقيمة؛ ولأنّ الشيخ البخاري لم يملك قبل ألف ومائتي سنة وسائل النقد اليوم، وبناء على ذلك فلا يمكن الاعتماد على الحديث في فهم القرآن الكريم...))[65]

تبيّن من خلال المثال أن صاحب القول أنكر حجّية الحديث ومكانته في بيان معاني القرآن الكريم متعذّرا بحجج واهية وردت في النص، إذ إنّ الحديث في رأيه بمنزلة أقوال كنفوشيوس التي نقلت إلينا عن طريق تلاميذه دون أي نقد.

---

[63] جوو، محمد، ترجمة القرآن باللغة الصينية مع تفسيره، (ص923–925) بتصرّف.

[64] شي، خالد، ترجمة القرآن باللغة الصينية مع تفسيره، (ص743)

[65] جانغ، إسماعيل، ترجمة القرآن وتفسيره، الملحق الثاني: (ص3).

الجانب الثالث: الانحراف في فهم بعض الأحكام الفقهية، وقف بعض المفسّرين في الصين من بعض الأحكام الفقهية موقفا يشمّ منه إنكاره أو إنكار بعضه، قال إسماعيل جانغ عند تفسير الآية ﴿**ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**﴾ [النور: 2]: ((هذه الآية فرضت على مرتكب الجريمة الجنسية مائة جلدة، ومن الطبيعي أن الهدف منها تعيير المرتكب، وليس تعذيبه، ويؤكد في التفاسير المطبوعة في السعودية أنّ حدّ الزني ظلّ يكون مائة جلدة إذا لم يحصن الزاني، والرجم إذا أحصن، ولكنّ هذا الحكم من أحكام اليهودية، فروي أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام على الزاني والزانية من اليهود حدّ الرجم (ينظر: صحيح البخاري، رقم: 2671)[66]، وهذا الأمر حصل قبل نزول هذه السورة، أما الرجم فلم يطبّق في الإسلام قطّ؛ لأنّ حدّ الزنى تم بيانه في الآية الخامسة والعشرين من سورة النساء[67]...))[68]

قال خالد شي عند تفسير الآية ﴿**وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ**﴾ [الروم: 39]: ((أكل الربا من الكبائر، فحرمّه الإسلام تحريما شديدا، لأن الربا بأضعاف مضاعفة يعود على آكله بمنافع ويلحق بالآخرين ضررا، ويخالف التراحم والتوادّ من الأخلاق الحميدة، فيجب أن ينهى عنه، ولكن الربا الذي بيّنته هذه الآية ليس بذلك الربا المحرّم، بل هو ربا لا يضرّ بالآخرين، وينفع آكله، مثلا: أن تودِع الأموال في البنوك فتقرضها الشركاتِ التجاريةَ للاستثمار، ثم يعود على كلا الطرفين بفوائد، وهذا الربا مما يباح أخذه، إلا أنّه لا يعتبر من الحسنات مع إباحته، فقال ﴿**فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ**﴾، وإذا أرادت أن تنال ثوابا من الله تعالى، فعليك أن تتصدق بأموالك في الخيرات صدقة لا ترجو منها عودة رأس مالك ولا رباه.

والقرآن مرشد لتطوّر الحضارة العالمية، فلا يخالف روح العصر، فهذه الآية تتحدّث عن نظام البنوك اليوم، وهو أنْ يودع الناس أموالهم في البنوك، ويجمعون منها مبلغا ضخما يمكن استثماره في تطوير الأعمال التجارية والصناعية والزراعية، وهذا هو المراد بقوله﴿**لِيَرۡبُواْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ**﴾، وإنّ احتفاظ كل من الناس بماله في جيبه تجنّبا عن أكل الربا يؤّدي إلى كساد الاقتصاد في المجتمع، فكيف يتساير هذا الإرشاد مع نظام الاقتصاد اليوم؟ فضلا أنّ ما تقدّمه البنوك لمودع المال يعدّ من الربح، لا من الربا، لأنّها تستثمرها عن طريق الإقراض، وما عاد الاستثمار به، فمن الأنسب أن نعُدّه من الربح.)) [69]

تبيّن أن الاتّجاه المنحرف يظهر بوضوح في بعض التفاسير باللغة الصينية، وأسباب وجوده فيها يرجع فيما أراه إلى اتّباع العقيدة القاديانية الباطلة عند بعض المفسرين الصينيين، خاصة محمد جوو، والمبالغة في تقدير العقل عند بعضهم، والقصور في العلوم الإسلامية عند بعضهم الآخرين.

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على خير خلق الله محمد صلّى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد، فتوصّلت بعد هذا التطواف مع المصنّفات التي وردت فيها التفسيرات للآيات القرآنية أو السور إلى بعض النتائج، وإليكم أهمها:

---

[66] (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أنّ اليهود جاءوا إلى النبي صلّي الله عليه وسلّم برجل منهم وامرأة زنيا، فأمر بهما، فرجما فريبا من موضع الجنائز عند المسجد.)

[67] ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النساء: 25]

[68] المرجع السابق، (ص846).

[69] شي، خالد، ترجمة القرآن باللغة الصينية مع تفسيره، (ص514).

1. إنّ التفسير باللغة الصينية تأخّر ظهوره، حيث مرّت نشأته بمرحلتين رئيسيتين، مرحلة البذور ومرحلة الظهور، فأما المرحلة الأولى فبدأت من نهاية عهد أسرة مينغ حوالي 1573م وانتهت بظهور ترجمة معاني القرآن للأستاذ إلياس وانغ 1932م، ولم يظهر خلال هذه الحقبة التاريخية الممتدّة لقرون أيّ تفسير بكل معنى الكلمة، وما ظهر فيها إنّما يعدّ من التفسيرات للآيات المتناثرة في طيات المصنّفات، أو من التفسيرات لبعض الآيات أو السور القصار التي كان عامّة المسلمين في الصين لا يستغنون عنها في حياتهم الدينية، وأما المرحلة الثانية فبدأت بنشر ترجمة معاني القرآن للأستاذ المذكور عام 1932م، تمتدّ إلى اليوم، وظهر في هذه الفترة الزمنية المديدة عدة تراجم لمعاني القرآن الكريم تحتوي على حواشي تفسيرية، وهي عملية تمهيدية لما ظهر بعدها من التفاسير باللغة الصينية.

2. ظهر التفسير باللغة الصينية في المرحلة الأولى نتيجة لاستشهاد العلماء بالآيات في مؤلّفاتهم أو تغطية حاجة المسلمين في تعلم القرآن، أو من باب التكميل لتراجم المختارات، أما الأسباب التي دفعت العلماء إلى كتابة التفسير في المرحلة الثانية فأهمّها وعي العلماء من أبناء المسلمين بأهميّة القرآن ومكانته في نهضة الأمة المسلمة في الصين التي تخلّفت كثيرا بسبب سياسة أسرة تشينغ، وتعميم نفع القرآن وغيرها.

3. يتّصف التفسير باللغة الصينية في المرحلة الأولى بقلّة عدد الآيات أو السور المفسّرة، حيث اقتصر على تفسير بعض الآيات المتناثرة في المؤلّفات، أو على بعض السور الكثير استخدامها في حياة المسلمين الدينيّة في الصين، كما يتّصف بالسعي من قبل بعض العلماء إلى التوفيق بين الثقافة الإسلامية والثقافة الصينية، أما التفاسير في المرحلة الثانية يغلب عليها كثرة عدد الآيات المفسّرة بحيث يعمّ القرآن كله، بالإضافة إلى وضوح أساليب المفسرين المتعددة واختلاف أهدافهم ومناهجهم.

4. يظهر في التفاسير باللغة الصينية اتّجاهان رئيسيّان، وهما اتّجاه اجتماعي واتّجاه منحرف، فأما الأوّل فيتمثّل في اهتمام المفسرين بقضايا المرأة ومحاربة التقليد الأعمى والبدعة وإصلاح المشكلات الاجتماعية، إذ كان المجتمع المسلم في الصين مليئا بهذه المشكلات، بحيث عرقلت تقدّم المسلمين اقتصاديا وثقافيا، فلجأ بعض المفسّرين إلى القرآن لإرشاد المسلمين إلى هداياته التي ترتقي بهم، وأمّا الثاني فيتمثّل في بعض القضايا العقدية من المعجزات وخاتمية النبوة، وفي الموقف من مكانة السنّة في بيان معاني القرآن وفهم بعض الأحكام الفقهيّة، ومصدر هذا الاتّجاه اتّباع العقيدة القاديانية من قبل بعض المفسّرين، والمبالغة في تقدير العقل، وقصور بعضهم في العلوم الشرعيّة.

المصادر والمراجع:

باي، شيو يي، (1996م)، *تاريخ المسلمين في الصين*، ط: 1، نينغ شيآ: دار الشعب للطباعة والنشر.

بعلبكي، منير، (1390هـ)، *مقدمة المرتجم لكتاب حياة محمد ورسالته لمحمد علي اللاهوري*، ط: 2، بيروت: دار العلم للملايين.

تونغ، شمس الدين، (1989)، *ترجمة معاني القرآن مع تفسيره*، ط: 1، تيان جين: دار يي لين للنشر والطباعة.

جانغ، إسماعيل(2011م)، *ترجمة معاني القرآن وتفسيره*، ط: 3، بهونغ كونغ: دار تيان ما للطباعة والنشر.

جوو، شيه فان، (2005)، *محيط التراث الإسلامي في الصين*، ط: 1، خه فيه: دار النشر بهوانغ شان.

جي تشيان، (2012م) *كتاب التحولات*، ط: 1، بكين: دار النشر باللغات الأجنبية بمدينة بكين.

الخالدي صلاح عبد الفتاح، (2008م)، *تعريف الدارسين بمناهج المفسرين*، ط: 3، دمشق: دار القلم.

الرومي، فهد بن عبد الرحمن، (1997م)، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ط: 3، بيروت: مؤسسة الرسالة.

شي، خالد(1978م)، *ترجمة معاني القرآن باللغة الصينية مع تفسيره*، ط: 3، هونغ كونغ: الرابطة الإسلامية في هونغ كونغ.

كونفشيوس(2010م)، *كتاب الحوار من سلسلة كنوز التراث الصيني*، ط: 1، قوانغ جيو: دار هوا تشينغ للنشر.

لين، سونغ، (2007م)، *القرآن الكريم في الصين*، ط: 1، نينغ شيآ: دار الشعب للطباعة والنشر.

ليو، جي، (1988م)، *شريعة الإسلام*، ط: 1، تيان جين: دار الكتب التراثية للطباعة والنشر.
لي، تينغ شيانغ، (2008م)، *ترجمة كتاب الله مع تفسيره*، ط: 1، نينغ شيآ: دار الشعب للطباعة والنشر.
ليو، جين بياو، (2008م)، *ترجمة ختم القرآن المجيد مع تفسيره*، ط: 1، نينغ شيآ: دار الشعب للطباعة والنشر.
ما، بينغ، (2020م)، *تاريخ الإسلام المختصر في الصين*، ط: 2، نينغ شيآ: دار الشعب للطباعة والنشر.
ما، تونغ، (2000م)، *الجماعات المذهبية والطوائف الصوفية في الصين*، ط: 3، نينغ شيآ: دار الشعب للطباعة والنشر.
ما، محمد شريف، (2015م)، *تفسير معاني القرآن الكريم*، ط: 1، بكين: دار الثقافات الدينية للطباعة والنشر.
ما، محمد مكين، (د، ت)، *ترجمة الأجزاء التسعة الأولى مع تفسيرها*، ط: 1، بكين: دار الشؤون التجارية.
ما، يو شيان، *المفسرون في الصين واتجاههم الاجتماعي*، مجلة الجامعة الإسلامة بغزة، المجلد: 28، العدد: 1، 2020م.
مي، شيو جيانغ، (2000م)، *الوجيز في تاريخ المسلمين في الصين*، ط: 1، بكين: دار الثقافات الدينية للطباعة والنشر.
هويدي، فهمي(1998)، *الإسلام في الصين*، ط: 1، عالم المعرفة (د، م).
وانغ، إلياس(2012م)، *ترجمة معاني القرآن الكريم مع تفسيره*، ط: 1، لان جوو: شركة فانغ جوو للطباعة.
وانغ، داي يو، (د، ت)، *العلم الأكبر في الإسلام*، ط: 1، نينغ شيآ: دار الشعب للطباعة النشر.
وو، ته قونغ، (2015م)، *المفصل في تفسير سورة الفاتحة*، ط: 1، بكين: دار الثقافات الدينية.
يانغ، خواي جونغ، (1993م)، *تعريف موجز للكتب التراثية الإسلامية الصينية*، ط: 1، نينغ شيآ: دار الشعب للنشر والطباعة.

قائمة المراجع المرومنة:

Bai, Xiu Yi, (1996 AD), ***The History of Muslims in China,*** (In Arabic), i: 1, Ning Xia: People's House for Printing and Publishing.

Baalbaki, Munir, (1390 AH), ***the translator's introduction to the book of Muhammad's life and his message to Muhammad Ali al-Lahouri,*** (In Arabic), i: 2, Beirut: House of Science for Millions.

Tong, Shams Al-Din, (1989), ***Translation of the Meanings of the Qur'an with its Interpretation,*** (In Arabic), ed: 1, Tian Jin: Yi Lin Publishing and Printing House.

Zhang, Ismail (2011 AD), ***Translation and Interpretation of the Meanings of the Qur'an,*** (In Arabic), Edition: 3, Hong Kong: Tian Ma Printing and Publishing House.

Guo, Xie Fan, (2005), ***The Context of Islamic Heritage in China,*** (In Arabic), ed: 1, He Fei: Huang Shan Publishing House.

Ji Qian, (2012 AD) ***The Book of Metamorphoses,*** (In Arabic), vol. 1, Beijing: Foreign Languages Publishing House, Beijing.

Al-Khalidi Salah Abdel-Fattah, (2008 AD), ***Defining the Scholars with the Curricula of the Interpreters,*** (In Arabic), Edition: 3, Damascus: Dar Al-Qalam.

Al-Roumi, Fahd bin Abdul Rahman, (1997 AD), ***Interpretation Trends in the Fourteenth Century,*** (In Arabic), Edition: 3, Beirut: Al-Resala Foundation.

Shi, Khaled (1978 AD), ***Translation of the Meanings of the Qur'an in Chinese with its Interpretation,*** (In Arabic), Volume 3, Hong Kong: The Islamic Association of Hong Kong.

Confucius (2010 AD), ***The Dialogue Book from the Treasures of the Chinese Heritage Series,*** (In Arabic), Volume 1: 1, Guang Jiu: Hua Qing Publishing House.

Lin, Song, (2007 AD), ***The Noble Qur'an in China,*** (In Arabic), i: 1, Ning Xia: People's House for Printing and Publishing.

Liu, Jie, (1988 AD), ***The Law of Islam,*** (In Arabic), i: 1, Tian Jin: Heritage Books House for Printing and Publishing.

Li, Ting Xiang, (2008 AD), ***translation of the Book of God with its Interpretation,*** (In Arabic), ed: 1, Ning Xia: People's House for Printing and Publishing

Liu, Jin Biao, (2008 AD), ***Translation of the Glorious Seal of the Qur'an with its Interpretation***, (In Arabic), Volume 1, Ning Xia: People's House for Printing and Publishing.

Ma, Ping, (2020 AD), ***The Brief History of Islam in China,*** (In Arabic), i: 2, Ning Xia: People's House for Printing and Publishing.

Ma, Tong, (2000 AD), ***Doctrinal Groups and Sufi Sects in China***, (In Arabic), 3rd Edition, Ning Xia: People's House for Printing and Publishing.

Ma, Muhammad Sharif, (2015 AD), ***Interpretation of the Meanings of the Noble Qur'an,*** (In Arabic), i: 1, Beijing: House of Religious Cultures for Printing and Publishing..

Ma, Muhammad Makin, (d, t), ***translation of the first nine parts with their interpretation***, (In Arabic), vol: 1, Beijing: Commercial Affairs House.

Ma, Yu Xian***, Commentators in China and their Social Attitude,*** (In Arabic), Journal of the Islamic University of Gaza, Volume: 28, Issue: 1, 2020 AD.

Mei, Xu Jiang, (2000 AD), ***Al-Wajeez in the History of Muslims in China,*** (In Arabic), i: 1, Beijing: House of Religious Cultures for Printing and Publishing.

Howaidi, Fahmy (1998), ***Islam in China,*** (In Arabic), i: 1, the world of knowledge (d, m

Wang, Elias (2012 AD), ***Translation of the Meanings of the Noble Qur'an with its Interpretation,*** (In Arabic), i: 1, Lan Guo: Fang Guo Printing Company.

Wang, Dai Yu, (D, T), ***The Greatest Science in Islam,*** (In Arabic), ed: 1, Ning Xia: People's House of Printing Publishing.

Wu, Te Gong, (2015 AD), ***Detailed Interpretation of Surat Al-Fatihah,*** (In Arabic), Chapter 1, Beijing: House of Religious Cultures.

Yang, Huai Zhong, (1993 AD), ***A Brief Definition of Chinese Islamic Traditional Books,*** (In Arabic), Volume I: 1, Ning Chia: People's House for Publishing and Printing.